

الدولة الفاشلة في ليبيا واليمن وتداعياتها على الأمن في المنطقة العربية

The failed state in Libya and Yemen and its implications for security in the Arab region

تاريخ النشر: 2021/07/15	تاريخ القبول: 2020/11/21	تاريخ الإرسال: 2020/10/01
-------------------------	--------------------------	---------------------------

أ.د. بوحنية قوي

جامعة قاصدي مرباح - ورقلة

bouhania2000@yahoo.com

*ط.د. حمزة براج

جامعة قاصدي مرباح - ورقلة

berrabah28@gmail.com

ملخص :

تتسم الدول الفاشلة بالتوتر والصراعات العميقة، كما تتسم بالخطورة وتموج بنزاعات شرسة من جانب الفصائل المتصارعة. ففي أغلب الدول الفاشلة تحارب قوات الحكومة التمردات المسلحة التي تقف المعارضة وراءها غالباً. وقد تواجه السلطات الرسمية في أي دولة فاشلة، حالات من العصيان والتمرد المدنيين. لكن درجة العنف بحد ذاتها لا تقدم تعريفاً للدولة الفاشلة.

إن الأنظمة السياسية لم تستطع استيعاب التغييرات التي حدثت على المستوى الإعلامي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي؛ مما أدى إلى انفجار الوضع الداخلي وقد حاولت بعض الدول التي شهدت حراك الربيع العربي تفعيل مفهوم العدالة الانتقالية وحقوق الإنسان.

انعكس فشل الدولة العربية وتفاقم أزماتها المتعددة على الوضع الإقليمي، فرغم تعدد محاولات التكتل والتقارب بين بلدان المنطقة، لم يتمكن العرب من بناء نظام إقليمي فاعل ومنسجم في توجهاته وسياساته الداخلية والخارجية. فقد ظلت الجامعة العربية منذ إنشائها إطاراً شكلياً للقاءات القمة دون أن تتحول إلى محرك للتعاون والعمل المشترك، ولم تفلح تجارب التكتل الإقليمي الأخرى، في حشد إمكانات الدول المنضوية تحتها لمواجهة تحديات العولمة الاقتصادية والثقافية فاندثر الأول وشُلَّ الثاني وظل أثر الثالث محدوداً. بالمقابل، ساد الانقسام بدل الوحدة والتنافس بدل التكامل، ودخلت المنطقة في صراعات متشعبة ومستمرة زادها التدخل الخارجي تعقيداً.

*المؤلف المرسل: براج حمزة

الكلمات المفتاحية: المنطقة العربية، الدولة الفاشلة، ليبيا، اليمن، الربيع العربي.

Abstract:

Failed states are characterized by tensions and deep conflicts, as well as dangerous and rife with fierce conflicts on the part of the conflicting factions. In most failed states, government forces are fighting the armed rebellions that the opposition often stands behind. In any failed state, official authorities may face instances of civil rebellion and revolt. But the degree of violence by itself does not provide a definition of a failed state.

The political systems were unable to absorb the changes that occurred at the media, social, economic and political levels. This led to an explosion of the internal situation, and some countries that witnessed the Arab Spring movement tried to activate the concept of transitional justice and human rights.

The failure of the Arab state and the exacerbation of its multiple crises were reflected in the regional situation. Despite the numerous attempts of agglomeration and rapprochement between the countries of the region, the Arabs were unable to build an effective regional system consistent with its internal and external orientations and policies. Since its inception, the Arab League has been a formal framework for summit meetings without turning into an engine for cooperation and joint action, and the experiences of the other regional bloc have not succeeded in mobilizing the capabilities of the states affiliated to them to face the challenges of economic and cultural globalization, so the first disappeared, the second crippled, and the impact of the third remained limited. On the other hand, division prevailed instead of unity and competition instead of integration, and the region entered into complex and continuous conflicts that were complicated by external interference.

Key words: the Arab region, the failed state, Libya, Yemen, the Arab Spring

مقدمة:

الدولة الفاشلة هي التي ليس لديها القدرة على القيام بوظائف إدارة الحكم وتعاني من أزمات داخلية سياسية وإقتصادية واجتماعية وأمنية خاصة الفساد السياسي والمالي والإداري، ولا تستطيع القيام بوظائفها الرئيسية، وخاصة تحقيق الأمن والخدمات الأساسية للمواطنين ولا تمتلك حق إحتكار القوة المشروعة، وتفقد جزءا من أراضيها لصالح جماعات مسلحة أو حركات انفصالية، وتعاني من تدخلات إقليمية ودولية مباشرة وغير مباشرة، وتفقد إلى الشرعية داخليا وخارجيا وقابلة أكثر للصدمات الداخلية والخارجية مثل الأزمات الاقتصادية والكوارث الطبيعية، ويشكل الفقر والبطالة والفساد.

تعيش الدولة العربية منذ نشأتها أزمة بنيوية متعددة الأوجه تعود في بعض وجوهها إلى السياق التاريخي الذي ولدت فيه كوريث للاستعمار الذي خلّف لديها عاهات مستديمة، من أبرزها، التبعية للخارج على المستوى الدولي، والتجزئة على المستوى الإقليمي، وكذا حالة الاستبداد على المستوى المحلي، وعلى مدى العقود الماضية تفاقمت تلك الأزمة وتجلّت في تعدد مظاهر الفشل:

- فشل في بناء نظام سياسي تعددي.
- فشل في بناء اقتصاد قوي ونموذج تنموي مستدام.
- فشل في إدارة علاقات دولية متوازنة بعيداً عن التبعية والتذيل للقوى الأجنبية.
- فشل في تأسيس إجماع وطني ونحت هوية وطنية جامعة قادرة على إدماج كافة مكونات المجتمع.
- فشل في التكامل العربي وردم الهوة التي خلقتها خرائط وتسويات ما بعد الحرب العالمية بين القوى الدولية المتصارعة.

ولم يكن الربيع العربي إلا لحظة كاشفة عن مدى هشاشة الدولة وضعف الأنظمة السياسية التي قادتها لعقود؛ فقد تزايد عدد البلدان العربية المهددة، مباشرة أو بشكل غير مباشر، في أمنها واستقرارها ووحدتها المجتمعية والترايبية. كما دخل النظام الإقليمي المأزوم في مرحلة موت سريري، ولا يبدو أنه سيجد توازنه واستقراره إلا في ظل ترتيبات جديدة تأخذ بعين الاعتبار إصلاح الدول العربية إصلاحاً عميقاً يعالج أزماتها الهيكلية ويحقق التكامل فيما

بينها بدون ذلك، ستظل المنطقة العربية ساحة خصبة لتنافس المشاريع الإقليمية الأخرى وسيظل الصراع هو الآلية الأبرز لنحت مستقبل المنطقة العربية.

وعلى ضوء ما تقدم فإن الإشكالية التي يعالجها بحثنا يمكن صياغتها على النحو التالي :

- كيف رسخت تداعيات الربيع العربي نموذج الدولة الفاشلة في المنطقة العربية، وما هي أهم تداعياته الأمنية والسياسية ؟

وللإجابة على هاته الاشكالية سوف تشتمل الدراسة على محورين وذلك وفقا للاتي :

المحور الأول: الدولة الفاشلة: مقارنة مفاهيمية.

المحور الثاني: قراءة في فشل الدولة في المنطقة العربية على ضوء نتائج الربيع العربي.

المحور الأول: الدولة الفاشلة: مقارنة مفاهيمية

شهدت الفترة الماضية ترديدا وترويجا مكثفا لمقولة الدولة الفاشلة. ظهر المصطلح في الكتابات والدراسات الغربية ومن بعد انتقل إلى أجهزة الإعلام -الغربية- حتى صار شائعا استخدامه فيها، فالتقطه البعض في المنطقة العربية وصار يستخدمه ويروج له، في تكرار لظاهرة كثيرة الحدوث في عالمنا العربي في الوقت الراهن، إذ جرى استخدام مصطلحات جرى صكها ضمن خطط معادية لنا، لكننا نستخدمها نحن بوعي أو بغير وعي، لنساهم بقصد أو بدون قصد في نشر الأفكار والمفاهيم التي يريد خصومنا نشرها، وتعد الصراعات الإثنية والعرقية والقبلية بين مختلف تلوينات المجتمع أساس الحروب الأهلية داخل الدولة وهي تمثل السمة الرئيسية للدولة الفاشلة.

أولا: تعريف الدولة الفاشلة

إن التعريف يختلف في حد ذاته بتباين توجهات الدارسين وباختلاف الفاعلين، فقد تم استعمال المصطلح كمفهوم من مفاهيم العلاقات الدولية، وتم تداوله أيضا من طرف صناع القرار والمؤسسات الدولية، والمنظمات الحكومية وغير الحكومية، كما تم تناوله من قبل المؤسسات الاقتصادية الدولية، كتعبير على الضعف والتخلف الاقتصادي للدول قبل أن يدخل الدائرة السياسية ومؤسسات صنع القرار أو حقل العلاقات الدولية، فهناك من ينطلق في تعريفه للدول الفاشلة من خلال مقارنتها لدولة مستقرة بمعنى

المتطورة وهو ما يطرح إشكالية تحديد نموذج الدولة المستقرة الذي قد يختلف باختلاف التوجهات وهو ما يراه البعض تحيزاً للنموذج الغربي وعلى هذا الأساس فإنه يلاحظ تعدد المفاهيم والتسميات الدالة على المفهوم¹.

تعريف The Political Instability Task Force (PITF) : هناك العديد من الدلالات أو المؤشرات على فشل الدولة، نذكر منها: عدم الاستقرار السياسي، الصراع العنيف واسع النطاق (حرب أهلية)، والإبادة الجماعية، و (أو) تغيير النظام، التحولات المفاجئة في أنماط الحكم، وفترات منعدم الاستقرار الشديد، والتحولات نحو الحكم الاستبدادي. وأشار إلى مجموعة من الدول الفاشلة والتي لا تزال حتى الآن، مثل أفغانستان والصومال².

أما المفكر نعوم تشومسكي (Noam Chomsky) يرى بأن الدولة الفاشلة هي: "الدولة الفاشلة يطلق عادة على الدول التي تعتبر مصدر تهديد لأمن الولايات المتحدة الأمريكية مثل العراق أو في حاجة لتدخل غربي أمريكي لإنقاذ شعبها مثل هايتي وليبيا"³.

تعريف Robert Bates وهو نقيض لتعريف The Political Instability Task Force الذي يعد تعريف ضيق مقارنة به، حيث يركز حصراً على آلية واحدة من فشل الدولة العنيف، وهو تشكيل الميليشيات، يقول "روبرت بيتس": "أنه نظراً للارتباط القوي بين الحرب الأهلية وفشل الدولة، فإذا نظرنا في أسباب الحرب الأهلية من المرجح أن نجد أدلة حول أسباب فشل الدولة كذلك، كما في كولومبيا" إلا أنه يغالي في الدور الذي تلعبه الميليشيات باعتبارها تشكل الفئة الحاسمة في العلاقة بين فشل الدولة والعنف المنظم.

تعريف جنيفر ميلي كينوكراوس، يرى التعريف أن فشل الدولة يعني افتقادها للقدرة على السيطرة الفعلية على مؤسساتها وكل إقليمها حيث تكون مؤسسات الدولة غير قادرة على توفير الأمن، والتمثيل الشرعي، افتقاد بيئة تفضي إلى النشاط الاقتصادي المربح المريح، وعدم القدرة على تقديم خدمات الرعاية الأساسية، وبالتالي انهيار الدولة، من خلال هذا يعني أن مؤسسات الدولة لم تفشل فحسب، بل أيضاً قد تدمرت، كما حدث في ليبيريا وسيراليون خلال الحروب الأهلية عام 1990، وفي أفغانستان بعد التدخل السوفياتي عام 1979 وبعد الإطاحة بحكومة طالبان عام 2001، وفي الصومال بعد سقوط نظام بريعام 1991⁴، وما يحدث الآن في ليبيا واليمن.

لعل ما يؤكد هذا الطرح هو أستاذ إستراتيجية الأمن القومي الأمريكي في كلية الحرب الوطنية بواشنطن مايكل مازار (Michael J. Mazar) في مقاله الذي نشره في مجلة

فورين أفايرز جانفي 2014 (Foreign Affairs) تحت عنوان: "The Rise and Fall of the Failed State Paradigm" حيث يرى بأنه مع نهاية الحرب الباردة نظر خبراء الأمن القومي الأمريكي إلا أن أخطر مصادر التهديدات تكمن في هشاشة وفشل الدول التي تعتبر المغذي الرئيسي للعنف والتطرف والفوضى وكانت تجارب الصومال، هايتي ويوغوسلافيا أبرز معزز لهذا الافتراض وهو ما جعل إدارة الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون تركز على إدارة النزاعات في المناطق التي تشهد حروبا أهلية، وما عزز هذه السياسة هو أحداث 11 سبتمبر 2001 أين بدأ الحديث داخل الإدارة الأمريكية على ضرورة التدخل عسكريا في تلك الدول باعتبارها مصدرا للإرهاب⁵.

في كتابه الدولة الحرب ودولة الحرب 1995 The state war and the state of war يرى كلفن هولستي Kalven holsti أن المشكلة المركزية في الألفية القادمة لن تكون الحرب بين الدول ولكن الحروب داخل الدول، الحروب بين الشعوب، وهو ما أسماه حروب الجيل الثالث وهي حروب نتيجة غياب المؤسسة ونتيجة مباشرة للدولة الضعيف⁶.

مارتن غريفيثس (Martin Griffiths) وتيري أوكلاهان (Terry O'Callaghan) في موسوعتهما المعنونة بـ " مفاهيم في العلاقات الدولية : "يريان أن الدولة الفاشلة كمفهوم تحليلي هي: " الدولة الفاشلة هي بالاسم دولة ذات سيادة، ولكنها لم تعد قادرة على الحفاظ على نفسها كوحدة سياسية واقتصادية قابلة للحياة، أنها دولة أصبحت غير قابلة للحكم تنقصها الشرعية في نظر المجتمع الدولي"⁷.

أما روبرت روتبرغ، فيرى أن الدول الفاشلة: " هي تلك الدول التي تعني من العنف الداخلي ولم تعد قادرة على توفير السلع السياسية الأساسية لسكانها، حكومتها تصبح فاقدة للشرعية في نظر مواطنيها وحتى الدولة في حد ذاتها تفقد الشرعية الدولية"⁸.

أما روبرت روتبرغ (Robert Rotberg) فيعرف الدولة الفاشلة على أنها: " تلك الدولة التي تعاني من لعنف الداخلي ولم تعد قادرة على توفير السلع السياسية الأساسية لسكانها، حكومتها تصبح فاقدة للشرعية في نظر مواطنيها وحتى الدولة في حد ذاتها تفقد الشرعية الدولية".

أما الدولة الفاشلة حسب سارج سور (Serge Sur) فهي: " تلك الدولة التي لا تستطيع حل مشاكلها لوحدها، والتي هي بحاجة لتدخل خارجي، حتى في حالة غياب موافقة الدولة المعنية"⁹.

وفي تعريف آخر للدولة الفاشلة كمفهوم عملي: "هي الدولة التي تعمل من خلال تركيبة معقدة من الصراعات السياسية الحادة وأزمات النظام والتي تتصف أيضاً بالانهيار التام أو شبه التام للسلطة السياسية المركزية فيها"¹⁰
أما رونالد زميرمان (Roland Zimmerman) فيرى أن الدولة الفاشلة هي: "الدولة التي لا تمتلك قوة أو سلطة شرعية على إقليمها، ولا تستطيع القيام بوظائفها الأساسية وخاصة احترام القانون"¹¹

أما أستاذ القانون الدولي دانييل ثورر (Daniel Thürer) فيرى: "أن الدول الفاشلة القانونية تحتفظ بالصفة القانونية ككيان سيادي إلا أنها دول فقدت الأغراض العملية وقابلية الممارسة بمعنى غياب هيكل يمثل الدولة، وملزم قانونيا على المستويين الداخلي والخارجي لذلك لا يكون هنا كسحب للاعتراف الدولي بهذه الدولة بشكل صريح مما يؤدي إلى زوالها غير أن ما يحدث هو أن قطاع العلاقات الدبلوماسية مع باقي الدول كما أن أي عقوبات اقتصادية أو دبلوماسية إزاء هذه الدول تكون عديمة الجدوى"¹².

الدولة الفاشلة حسب عارف بني حمد هي: "الدولة الهشة أو الفاشلة هي التي ليس لديها سوى قدرة ضعيفة على القيام بوظائف الحكم الرئيسية وتعاني من أزمات داخلية سياسية وأمنية واقتصادية واجتماعية وينخرها الفساد السياسي والمالي والإداري، ولا تستطيع القيام بوظائفها الأساسية، وخاصة تحقيق الأمن والخدمات الأساسية للمواطنين ولا تمتلك حق إحتكار القوة المشروع، وتفقد جزءا من أراضيها لصالح تنظيمات مسلحة أو حركات تمرد، وتعاني من تدخلات إقليمية ودولية مباشرة وغير مباشرة، وتفقد إلى الشرعية داخليا وخارجيا، وقابلة أكثر للصدمات الداخلية والخارجية مثل الأزمات الاقتصادية والكوارث الطبيعية، ويشكل الفقر والبطالة والفساد"¹³

ثانيا: المفاهيم المشابهة والمختلفة لمصطلح الدولة الفاشلة

من الضروري منهجيا التمييز بين مصطلح الدولة الفاشلة والمصطلحات الأخرى المشابهة له وسيكون ذلك على النحو التالي :

1. الدولة القوية:

- الدولة تكون مسيطرة تماما على إقليمها وحدودها.
- القدرة على التوزيع الكامل للسلع الأساسية لمواطنيها.
- قادرة على الصمود أمام الصدمات الخارجية¹⁴.

2. مرونة النظام: هي قدرة النظام على استيعاب الاضطرابات والخضوع لتغيرات مع الاستمرار في الاحتفاظ بنفس الوظيفة والبنية والهوية والنتائج، وفي التعريف الذي وضعته Resilience Alliance وهي شبكة بحثية متعددة التخصصات بدأت تبحث في هذا الموضوع في عام 1999.

3. الضعف الهيكلي للنظام: هو التأثير بعوامل منفصلة تماماً عن قدرة النظام على مواجهة التغيرات والصدمات. لذلك فإن الضعف الهيكلي يعتمد على حجم وتواتر هذه الصدمات والضغوط والتعرض لهذه الصدمات.¹⁵

أولاً: "الدولة الضعيفة" (Weak State) و"الدولة الهشة" (Collapsed State) و"الدولة المنهارة" (Fragile State)، حيث أن "الدولة الضعيفة" هي التي تجد صعوبة في توفير حاجيات السكان مثل الصحة، التعليم، الدفاع الوطني، والخدمات الاجتماعية الأساسية وتوفير الأمن.¹⁶

- الحكومة تكون قادرة على السيطرة على إقليمها.
- سلع قليلة مقدمة للمواطنين.
- عادة ما لا توجد منهجية واضحة لنقل الشرعية.
- أي انتقال من المرجح أن يكون فوضوي أو عنيف مع احتمالات خطر لفشل.¹⁷
- ثانياً: وتعتبر "الدولة المنهارة" بمثابة النسخة الراديكالية للدولة الفاشلة، والتي تكون السلطة (القوة الشرعية)، والقانون والنظام السياسي قد تعرضت كلها للانهار التام وأصبحت بحاجة إلى إعادة البناء¹⁸، كما أن الدولة المنهارة تمتاز ب:
 - انهيار الحكومة المركزية.
 - عنف مباشر فيما بين المواطنين¹⁹.

ثالثاً: كما وضعت "لجنة المساعدة الإنمائية DAC التابعة لمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية التي تكون تعريفاً " للدولة الهشة بأنها الحالة التي تكون فيها الحكومة والهيئات العمومية ليس لها الإمكانيات أو الإرادة السياسية لضمان الأمن وحماية المواطنين، وغير قادرة على التسيير الفعال للقضايا العمومية وغير قادرة كذلك على مكافحة الفقر الذي يعاني منه السكان²⁰ والدولة الهشة هي الدولة التي:

- تبقى الحكومة المسيطرة فعالة ومسيطرة في إقليم.
- عدم القدرة على توفير السلع الأساسية لجزء من مواطنيها.

- استمرارية النزاع حول الموارد الطبيعية²¹.

ومصطلح الدولة الهشة أو الرخوة هو المصطلح الذي وضعه عالم الاقتصاد السويدي جونار ميرد لعام 1970 وهو يعبر عن الدولة التي تتمتع فيها النخبة بقوة تمكنها من فرض إرادتها على بقية طبقات المجتمع، وهذه النخبة لا تدين بالولاء للوطن بل لمصالحها فقط، وهنا كما يقول ميردل: "يكون البلاء الأعظم، حيث يستمر الفقر والتخلف"²².

المحور الثاني: قراءة في فشل الدولة في المنطقة العربية

على ضوء نتائج الربيع العربي

لقد تم استحضار مفهوم الدولة الفاشلة بقوة خلال فترة ما سمي بالربيع العربي ولا يزال، وتم إطلاق هذه التسمية من قبل دول وهيئات ومؤسسات حكومية وغير حكومية، على دول المنطقة العربية على أثر الأحداث التي أطاحت بحكم زين العابدين بن علي في تونس، وحسني مبارك في مصر، والعقيد معمر القذافي في ليبيا، وعلى عبد الله صالح في اليمن.

يهدف التأثير في أوضاعها من دون استعمال القوة،

أولاً: مظاهر فشل الدولة

لقد حدد روبرت روتبرغ ست سمات لفشل الدولة، وهي:

1- العنف الدائم: إن حدة العنف لا تحدد وحدها "الدولة الفاشلة"، بل خاصية استمرارية هذا العنف كما هو الحال في (ليبيا واليمن وسوريا... وغيرهم)، وكذا خاصية شدة المطالب السياسية والجغرافية من أجل اقتسام السلطة أو الاستقلال هي التي تبرر اعتبار العنف محدداً للدولة الفاشلة.

2- الحرب الأهلية: يظهر فشل دولة ما جلياً عندما يتحول العنف إلى حرب داخلية شاملة، وغالباً ما تكمن جذور الحروب الأهلية المميزة "للدول الفاشلة" في العداء الاثني أو

الديني أو اللغوي أو أي عداة، آخر بين مجموعات المكونة للمجتمع²³

3- وجود تناقضات بين الجماعات: حيث لا توجد دولة فاشلة بدون تباينات بين الجماعات، غير أنه ينبغي الإشارة إلى وجود العديد من الدول الحديثة التي تضم مجموعة غير متجانسة من المصالح الإثنية والدينية واللغوية، وهاته التناقضات تعد

عاملا مساعدا أكثر منه سببا أصليا لفشل الدولة القومية، ففشل الدولة لا يعود بالدرجة الأولى إلى عدم القدرة على بناء أُمم انطلاقاً من كتلة من المجموعات الاثنية.

4- العجز عن مراقبة الحدود: لا تستطيع الدول الفاشلة مراقبة حدودها، لأنها تكون قد فقدت سلطاتها على أجزاء كبيرة من الإقليم، وتكون ممارسة السلطة الرسمية محدودة بشكل كبير في عاصمة الدولة، أو في منطقة عرقية محددة أو أكثر. ويعتبر مدى الامتداد الجغرافي للدولة الذي تمارس عليه الحكومة مراقبتها بشكل فعلي أحد معايير اتساع فشل الدولة.

5- اضطهاد الدولة لمواطنيها: إذ يدفعها إلى ذلك العداء العرقي أو غيره من أنواع العداء بين المجتمعات المحلية، أو عدم استقرار النظام. وكما كان عليه الحال في زائير جمهورية الكونغو الديمقراطية في عهد موبوتو سيسيكو أو أفغانستان خلال حكم طالبان، ازداد قمع الكوادر الحاكمة لغالبية المواطنين، أو ابتزازهم والتحرش بهم.

6- نمو العنف الإجرامي: يعد نمو العنف الإجرامي وانتشاره أحد معالم فشل الدولة، فعندما تضعف سلطة الدولة وعندما تقوم الدولة بقمع مواطنيها، فإن الفوضى العامة تصير هي سيدة الموقف، من خلال توافد الجماعات الإجرامية على شوارع المدن، فمن الطبيعي في هذه الحالة أن يلجأ المواطنون لحماية أنفسهم إلى زعماء المليشيات أو الوجهاء الأقوياء الذين يجسدون النظامين الاثني والعشائري، وبالتالي بروز قوة جديدة في الوقت الذي تنحل فيه جميع المؤسسات بما في ذلك الدولة نفسها²⁴

الدولة الفاشلة وأبعاد الأمن الخمسة: الدولة الفاشلة تعجز عن الوفاء بركائز الأمن الخمس: السياسي/ العسكري/ الاقتصادي/ البيئي/ المجتمعي

يرى أستاذ الدراسات الأمنية في الدنمارك البروفيسور باري بوزان في كتاب، people states and fear إن الدولة الضعيفة weak states هي دولة فقدت قدرتها أمام مواطنيها وعجزت عن خلق اتفاق سياسي واجتماعي داخل الحدود الوطنية، وهنا تتأسس ثلاث مصفوفات:

. تأسيس غير كاف للشرعية أي ضعف للشرعية.

. عدم التمكن من السيطرة ومراقبة الإقليم والموارد.

. البنى المؤسسية الضعيفة، ومن ثم عدم رضا المواطنين²⁵.

ثانياً: الدولة الفاشلة ومسببات الربيع العربي

لقد اشتركت العديد من الأسباب أدت إلى اشتعال فتيل ثورات الربيع العربي، وتمزقت العديد من تحالفات المنطقة العربية، وفقدت بعض الدول العربية تأثيرها المركزي المعتاد، وانتعشت مشاريع إقليمية، وجرى تحول في الموقف العربي الرسمي تجاه القضية الفلسطينية²⁶. فالحراك الذي شهدته المنطقة العربية الذي بدأ في شكل حركة احتجاجية سلمية ضخمة انطلقت في بعض البلدان العربية أواخر عام 2010²⁷، بدءاً بتونس مروراً بمصر في جانفي 2011 المطالب بانتهاء الفساد وتحسين الأوضاع المعيشية بل وأحياناً إسقاط الأنظمة.

حيث أسهم الربيع العربي بين أعوام 2011 - 2019 في تحريك المناخات السياسية في المنطقة العربية بشكل عنيف، وأخرجها من حالة الاستقرار النسبي، وأسهم في استبدال منظومات سياسية في طول البلاد العربية وعرضها، ولم تسلم من تأثيراته حتى تلك البلدان التي تتمتع برخاء مادي واستقرار اجتماعي، أسهم الربيع العربي في إعادة تعريف الصديق والعدو، واستبدلت أوراق اللعبة، وتم إعادة رسم الخرائط السياسية لبعض الدول العربية، وبعضها يعايش حالة من الفوضى المستمرة، وأعاد الربيع العربي تعريف مفهوم الأمن القومي لدى بعض هذه الدول²⁸، وعلى إثر نجاح الحراك التونسي والمصري بإطاحة رأس النظامين بدأ الحراك بالانتشار سريعاً في أنحاء الوطن العربي الأخرى²⁹، ليصل إلى ليبيا واليمن في فيفري وسوريا في مارس من العام نفسه، امتداداً إلى الأحداث التي شهدتها كل من البحرين وسلطنة عمان، فضلاً عن الاحتجاجات التي عمت بقية البلدان العربية³⁰، وقد أشار روبرت كابلان (Robert D. Kaplan) في مقال لوبعنوان: "النظام العربي الجديد" إلى أن الشعوب العربية لم تنتفض بسبب المأزق الفلسطيني ولم تثر بسبب الغرب أو الولايات المتحدة بقدر ما ثارت ضد البطالة والطغيان وإهدار الكرامة في مجتمعاتها الداخلية³¹، ومن خلال توصيف واقع الحراك في المنطقة العربية يمكن الخروج بالدلالات الأساسية التي ميزت الحراك العربي الراهن وهي كالآتي:

. كان حراكا مجتمعيا غير منظم خاصة في ظل غياب المؤسسة التي تجمع وتنظم صفوفه بحيث لم يرقى إلى مستوى التنظيم المسبق، ولا مستوى تحديد فكرة الهدف بوضوح والإجراءات التي تتطلبها ووضع استراتيجيات محددة تعبر عن خطط صحيحة من جهة ولمقابلة ردود الأفعال الداخلية والخارجية من جهة أخرى³²

. تميز الحراك العربي بدافعية ذاتية تحتويها دافعية خارجية ترجمها تدخل حلف الناتو (NATO) في ليبيا باسم الأمن الإنساني واحتواء جلي صارخ من قبل القوى الغربية لما يطلق عليه "بالربيع العربي"، تتجلى هذه الدافعية الذاتية في حالات غضب واحتجاج وتذمر من الحكام³³

. كان حراكا غير نمطي سمته السلمية والمدنية عدا حالات³⁴، بحيث عزم الإطاحة بالحكام بعبارة مطلبية تجمع ما لا يجمع هي "الشعب يريد إسقاط النظام"³⁵، فإسقاط الأنظمة في تاريخ البشرية تم عادة عن طريق الفعل الثوري وليس بالقول والمطالبة³⁶ -تمكن هذا الحراك من الإطاحة برأس هرم النظام بسهولة لكنه تعثر في بناء نظام جديد³⁷، بحيث لم يكن واضحا له طبيعة النظام الذي يريده وكيف يتحقق ذلك حتى النخب والأحزاب السياسية التي أنظمت لاحقا للحراك لم يكن واضحا لها أهداف الحراك ولم تستطع أن تبلور برامج سياسية واقعية وأن تترجم الشعارات الكبيرة التي طرحتها إلى خطط وبرامج عمل لتحقيقها.

- غياب القيادة التي يأتمر بها الحراكيون في الميدان، وعدم وضوح مراكز صناعة قراراتهم وعدم وضوح مرجعيتهم الأيديولوجية، فهم خليط من تيارات مختلفة تتعارض مصالحهم³⁸، فهما يحملون مشروعا إيديولوجيا بل مطالبه اجتماعية، فكان عبارة عن حالة تعبير عاطفي جمع شرائح المجتمع المختلفة وعلى قواسم مطلبية مشتركة تمثلت في رفع الظلم والمطالبة بالكرامة والحرية والعدالة الاجتماعية والعيش الكريم.³⁹ ازدواجية المعايير في موقف الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة منه⁴⁰.

. حراك يغلب عليه الطابع الشبابي، إلا أن هذه الميزة تنبع من بنية المجتمعات العربية والتي هي مجتمعات فتية، أكثر من ثلث السكان وتعاني هذه الفئة العمرية مظاهر إقصاء اقتصادي واجتماعي وسياسي، جعلتها في مقدمة الفئات المطالبة بالتغيير والحركة للحراك⁴¹.

ثالثا: تأثيرات الربيع العربي

لقد انعكست حالة الفشل التي طبعت الدولة في المنطقة العربية على مختلف الأصعدة والمستويات التي كانت من بين الاسباب المؤدية الى ما يسمى بالربيع العربي هذا الاخير كانت له هو الاخر مجموعة من النتائج على المنطقة والتي منها:
- رغبة الشعوب في تقرير مصيرها وتريد إسماع صوتها وأن تصبح من وسائل التغيير السياسي.

- في ما يخص العلاقة بين الحاكم والمحكوم والتي جوهر العملية السياسية، فقد تخطى الشارع العربي حاجز الخوف من السلطة، بل غير الخوف مساره لينتقل في كثير من الأحيان من المحكوم إلى الحاكم وقد يؤسس بهذا التطور لعملية التحول الديمقراطي لأن خوف الحاكم وقلقه من المحكوم هو جزء أساسي من المحاسبة والمساءلة التي لا يمكن أن يقوم نظام ديمقراطي دونها⁴².

- فضحت الثورات العربية أنظمة الدول التي حصلت بها و أثبتت أنها أنظمة فاسدة وتحكم خارج القانون والدستور وتختبئ خلف أجهزتها الأمنية لقمع شعبيها⁴³.
- أتاح الحراك الشعبي المجال لمناقشة بعض الموضوعات التي طالما جرى حجها والسكوت عنها، في ظل النظم السابقة الذي يعد نقلة أساسية لبناء نظام سياسي ديمقراطي، يأتي في مقدمتها التداول على السلطة، مصدر السلطات، الهوية⁴⁴، العلاقة بين السلطة والمال وكيفية الحكم فيها، ودور الجماعات الإسلامية في عملية التحول الديمقراطي ودور العسكر في دولة مدنية وإصلاح الجهاز الأمني⁴⁵.

- الثورات العربية هي بداية جديدة في الدول العربية في الدول العربية لا تقودوها أنظمة بل نخبة من الشباب حيث تكون الدولة عصرية ومدنية وتداول على السلطة⁴⁶.
حسب تقرير صادر عن مركز دراسات الشرق الأوسط فإنه يمكن تقسيم الدول العربية المتأثرة بالحراك الشعبي الحاصل إلى ثلاثة مجموعات وهي:
الأولى: دول الحراك السلمي: مثلما حدث في تونس ومصر.

الثانية: دول الحراك غير السلمي: مثلما حدث في ليبيا واليمن وسوريا.

الثالثة: دول الإصلاح الذاتي: مثل ما تتجلى في: الأردن والجزائر والمغرب ودول مجلس التعاون الخليجي وهي الدول التي استخدمت الآلية الإستباقية في التعامل مع الاحتجاجات المطالبة بالإصلاح والتغيير⁴⁷.

- أكدت هذه الثورات أن الأنظمة المستبدة تمثل القاسم المشترك في الدول العربية وسقوطها في كل من : تونس، مصر، ليبيا، هو انتصار للعرب في بقية الأقطار.
- ستساعد الثورات العربية في زيادة الوعي والتفتح السياسي والمعرفي خاصة لدى جيل الشباب الذين قادوا تلك الثورات⁴⁸.
- دفعت الثورات العربية الأمة العربية للتفكير في وحدتها وبالتالي ولادة نظام عربي جديد لكي يكون البديل عن مشروع الشرق الأوسط الجديد الذي حاولت إسرائيل والقوي الغربية فرضه على العرب⁴⁹.
- أنه وضع حد لما يسمى بالاستثناء العربي، أي أن العالم كله يتغير والعالم العربي يتسم بالجمود، وفيما يتعلق بالمرحلة الانتقالية بعد الحراك فإنها تميزت بجملة من التحديات يمكن تلخيصها في الآتي:
1. تستغرق المراحل الانتقالية فترات طويلة بفعل بطء أو ارتباك الخطوات المتخذة أو سيطرة الصراعات على مسار الحراك.
 2. الصراعات السياسية تبدو أعنف وأكثر عمقا وجذرية مما كان متصورا، فالقضية تجاوزت إقامة نظام ديمقراطي جديد محل نظام استبدادي قديم إلى صراعات على السلطة من ناحية، وصراعات على الدولة من ناحية أخرى، حيث تسعى كافة القوى السياسية إلى إثبات وجودها، ليس فقط من خلال آليات التحول القائمة على المنافسة السياسية بل من خلال الحشد الثوري أيضا وأعمال العنف أحيانا.
 3. ظهور العديد من الإشكاليات المعقدة لا يبدو حلها سهلا أبدا كصياغة الدساتير بين القوى الإسلامية والمدنية وأوضاع الجيش فيما بعد الحراك وشكل الاقتصاد، ونوعية التحالفات الخارجية للدول في المرحلة الانتقالية.
 4. العجز الانتقالي بفعل التحديات التي تركها النظام السابق سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وإداريا على نحو تتحول معه إلى عقبات هيكلية أمام الحراك مما يثير فكرة العجز الانتقالي.
 5. رفض الخضوع لأي سلطة كما حدث في ليبيا حيث تم الامتناع عن الاستجابة لنداءات السلطة بتسليم الأسلحة، فضلا عن حدوث مصادمات بين المليشيات مما يدفع إلى انزلاق البلاد في حرب أهلية⁵⁰.

الخاتمة:

الدولة الهشة أو الفاشلة هي التي ليس لديها سوى قدرة ضعيفة على القيام بوظائف الحكم الرئيسية وتعاني من أزمات داخلية سياسية وأمنية وإقتصادية وإجتماعية وينخرها الفساد السياسي والمالي والإداري، ولا تستطيع القيام بوظائفها الأساسية، وخاصة تحقيق الأمن والخدمات الأساسية للمواطنين ولا تمتلك حق إحتكار القوة المشروع، وتفقد جزءا من أراضيها لصالح تنظيمات مسلحة أو حركات تمرد، وتعاني من تدخلات إقليمية ودولية مباشرة وغير مباشرة، وتفقد الى الشرعية داخليا وخارجيا، وقابلة أكثر للصدمات الداخلية والخارجية مثل الأزمات الاقتصادية والكوارث الطبيعية، ويشكل الفقر والبطالة والفساد، ومن النتائج المستخلصة نذكر:

أن الثورات العربية هي حصيلة مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية، كما شكلت الثورات الداعية للتغيير السياسي زعزعة لبنية الدولة التسلطية، لذلك كانت أحداث الربيع العربي دور فاعل في إحداث التغيير السياسي في المنطقة العربية.

غيرت الثورات العربية الرؤية السياسية للدول الغربية حول المنطقة العربية، ومن ثم ستفرز هذه الثورات لعلاقات دولية جديدة مع الغرب، تعمل على تغيير شكل التحالفات التي كانت موجودة من قبل فضلاً عن أن إسقاط نظم الحكم غير الصالحة عملية سهلة بكثير من بناء أنظمة حكم صالحة وهذا أكبر تحدي تواجهه القوى التي قدر لها أن تمسك زمام الأمور بعد الثورات العربية نتائج الربيع العربي وإن كانت فيها بعض الأرباح إلى أن أغلبها كان سلبيا ومغاير لكل التوقعات والآمال، فبعد مرور هذه السنوات تراجعت مطالب وطموحات ما قبل الثورة حيث تواضعت إلى مطلب واحد هو عودة الأمن والاستقرار، ومعها عودة الدولة إلى الوجود بعد غياب وانكفاء.

إن أي عملية التغيير التي هدفها البناء الديمقراطي، لا يمكن أن تكون إلا بالوسائل السلمية المدنية. وإن أي تغيير يحتاج إلى رؤية تسترشد بها قواه الاجتماعية، وتشتق منها برنامج عمل، ومثل هذه الرؤية يمكن اشتقاقها من إنتاجات المفكرين والباحثين في شؤون الاقتصاد والاجتماع والسياسة ممن تهمل السياسة عادة إنتاجهم.

الهوامش:

¹ فريال منافي، رقية غربي، "طبيعة العلاقة بين الدول الفاشلة والإرهاب الدولي: منطقة الساحل الإفريقي نموذجاً" ورقة بحث قدمت في المنتدى الدولي الأول حول المقاربة الأمنية الجزائرية حول الساحل الإفريقي، جامعة 08 ماي- 1945 قالمة: قسم العلوم السياسية، 24 و25 نوفمبر 2013، ص 7-8

² على الدين هلال ، أمل أحمد هاني زكي إبراهيم، " فشل الدولة وتحول الدولة" جامعة القاهرة مصر 2014- 2015 ص 05-06

³ نعيم تشومسكي ، ترجمة : سامي الكعكي، الدولة الفاشلة، إساءة استعمال القوة والتعدي على الديمقراطية، ط 01، دار الكتاب العربي، لبنان، 2007، ص 08

⁴ على الدين هلال ، أمل أحمد هاني زكي إبراهيم، "فشل الدولة وتحول الدولة"، جامعة القاهرة ، مصر 2014- 2015، ص 05-06

⁵ Michael J. Mazar, "The Rise and Fall of the Failed State Paradigm", consulté le 15 /03/2019.in

<http://www.foreignaffairs.com/articles/140347/michael-j-mazarr/the-rise-and-fall-of-the-failed-state-paradigm>

⁶ بوحنية قوي، ظاهرة الدولة الفاشلة في إقليم الشرق، محاضرات في منتدى الشرق (أكاديمية الشرق)، تركيا، 2016، ص 03
⁷ مارتن غريفيتس، تيري أوكلاهان، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية، ترجمة مركز الخليج للأبحاث ، دبي، مركز الخليج للأبحاث، 2008 ص 221.

⁸ Robert Rotberg, *when states fail :causes and consequences*.(UK:princeton university press,2003).p.01.

⁹ Serge Sur, "Sur les Etats défailants", *Commentaire*, no 112 (hiver 2005-2006), pp 891-899

¹⁰ Christopher J. Kinnan, "Failed State 2030: Nigeria A-Case Study", *Occasional Paper*, no. 67 (Feb 2011), p 115.

¹¹ زيدان زياتي، التدخل الدولي لحل النزاعات داخل الدول العاجزة: دراسة حالة دارفور، مذكرة ماجستير، جامعة الحاج لخضر كلية الحقوق، قسم العلوم السياسية، 2008-2009، ص 16

¹² Daniel Thürer, «The Failed State and International Law », *International Review of the Red*

Cross, no. 836 (1999), p. 731, consulté le 15 mai 2018. disponible sur:

<http://www.globalpolicy.org/component/content/article/173-sovereign/30464.html>.

¹³ عارف بني حمد، تحليل أوضاع الدول العربية في مؤشر الدول الهشة أو الفاشلة لعام 2018 ، تم تصفح هذا الموقع في 26 /04 /2020 على الساعة 00:32 ، نقلا من الموقع الالكتروني:

<https://www.talabanews.net/ar/%D8%AA%D8%AD%D9%852018#.XqTHp9QrLdc>

¹⁴ Carleton university, *Country Indicators For foreing policy, Indicators of State Failure : Phase*, p.07

¹⁵ التغلب على الهشاشة في إفريقيا - صياغة نهج أوروبي جديد، التقرير الأوروبي حول التنمية لعام 2009، المعهد الجامعي الأوروبي، ساندو مينيكو ديفيسولي، عام 2009، ص 72

¹⁶ Benoit Dupont et autres, "La gouvernance de la sécurité dans les États faibles et défailants", consulté le 22 mai 2019 disponible sur:

<http://champpenal.revues.org/620> ; DOI : 10.4000/champpenal.620.

¹⁷ Carleton university, *Ibid*, p.07

¹⁸William Zartman, *Collapsed States: The Disintegration and Restoration of Legitimate Authority* (London: Lynne Rienner Publishers, 1995), p. 1.

¹⁹Carleton university, *Ibid*, p.07

²⁰Xavier Rouha, "Etats fragiles population en danger", *Dimension*, no. 3 (Mars- Avril 2010), pp. 5-7.

²¹Carleton university, *Ibid*, p.07

²²ميادة العفيفي، العالم بالأرقام 83 % من سكان العالم يعيشون في دولة هشّة، الأهرام، العدد 46597، بتاريخ: 2014/07/05

²³روبرت روتبرغ، "الطبيعة الجديدة لفشل الدولة القومية"، ترجمة: شهرت العالم، الثقافة العالمية، العدد 117 مارس- أبريل 2003، ص 51-65..

²⁴نفس المرجع، ص 52- 53

²⁵بوحنية قوي، ظاهرة الدولة الفاشلة في إقليم الشرق، مرجع سابق، ص 06. 07

²⁶جمال غطاس، "العرب بين مآسي واحلام التغيير المستقبل أربع سنوات من الربيع العربي"، مؤسسة الفكر العربي، ص 165

²⁷كاظم الموسوي، زمن الغضب العربي، الثورات الشعبية الجديدة، ط 2، د.ب.ن، د.د.ن، 2012، ص 140.

²⁸شيراون الشميلاني، تركيا وايران والموقف من الأزمة الخليجية، مركز الدراسات الإستراتيجية والدبلوماسية :

<http://www.csdcenter.com/archives/103962>

²⁹محمود جميل الجندي، أثر التدخل الدولي العسكري في نجاح الثورات العربية، دراسة مقارنة بين الحالتين الليبية والسورية، من أعمال الملتقى الدولي، التحولات والتغيرات في الوطن العربي: الفرص والتحديات في ظل الربيع العربي، الجمعية الردينية للعلوم السياسية، جامعة العلوم التطبيقية، عمان الأردن، بتاريخ: 10.11 جوان 2013، ص 238.

³⁰مروان بشارة، العربي الخفي وعودة الثورات العربية وما خطرها، ترجمة موسى الخالق، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2013، ص 29

³¹خليدة كعسيس خلاصي، الربيع العربي بين الثورة والفوضى، المستقبل العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، السنة 36، العدد 421، مارس 2014، ص 252.

³²وضاح مصطفى حسن الأسمر، اثر الحراك العربي على الدور الوظيفي لدولة اسرائيل، مرجع سابق، ص 118

³³سلوى بن حديد، الحراك السياسي للشارع العربي بين التغير والتحول، مرجع سابق.

³⁴خليدة كعسيس خلاصي، مرجع سابق، ص 227

³⁵رضوان السيد، حركات التغيير في بلدان العربي نجاح أم إخفاق، ابتسام الكبيس وآخرون، إلى أين يذهب العرب؟ رؤية 30 مفكر في مستقبل الثورات العربية ؟، بيروت، مؤسسة الفكر العربي، 2012، ص 30.

³⁶سلوى بن حديد، مرجع سابق

³⁷خليدة كعسيس خلاصي، الربيع العربي بين الثورة والفوضى، المستقبل العربي، مرجع سابق، ص 227

³⁸سلوى بن حديد، الحراك السياسي للشارع العربي بين التغير والتحول، من أعمال الملتقى الوطني، التحولات السياسية في المنطقة العربية. واقع وآفاق، جامعة 20 أوت سكيكدة، 24. 25 أبريل 2012

³⁹وضاح مصطفى حسن الأسمر، اثر الحراك العربي على الدور الوظيفي لدولة إسرائيل، مذكرة ماجستير في التخطيط والتنمية السياسية، جامعة النجاح، 2013، ص 118.

⁴⁰عارف نصر محمد، المسارات المضطربة للثورات في المنطقة العربية، السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد 188، 2012، ص 53.

⁴¹نعيم نذير شكر، التحولات الراهنة في النظام العربي المعاصر، مجلة دراسات دولية، بغداد، مركز الدراسات الدولية، العدد 48، أبريل 2011، ص 05.

⁴²بهجت قرني، ما بعد سقوط رأس الحكم، تحديات المرحلة الانتقالية ومآلات الربيع العربي، مؤسسة الأهرام، القاهرة، العدد 192، مجلد 48، أبريل 2013، ص 36. 37.

- ⁴³ فهد الريماوي، في غياب المرجعية القيادية العربية، صحيفة المجد، مصر، 2011.
- ⁴⁴ ماجد كيالي، ما بعد الثورات العربية، التباينات والتنافسات بين التيارات الدينية والمدنية، شؤون عربية، القاهرة، الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، العدد 152، 2012، ص 24.
- ⁴⁵ بهجت قرني، نفس المرجع، ص 36. 37.
- ⁴⁶ عبد الغني سلامة، الثورات العربية، مجلة الحوار المتمدن، لبنان، 04 أكتوبر 2011.
- ⁴⁷ طارق عاشور، الإصلاح السياسي بعد عام 2011، تحليل الحالة الجزائرية، المجلة العربية للعلوم السياسية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 30، ربيع 2012، ص 44. 45.
- ⁴⁸ جورج الفار، ندوة الثقافة العربية والمستقبل، الجمعية الأردنية للعلوم والثقافة، عمان، 05 أكتوبر 2011.
- ⁴⁹ محمد عارف، مستقبل الدولة في العالم العربي، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، عدد 186، أكتوبر 2011، ص 61.
- ⁵⁰ أبو بكر الدسوقي، "الثورات العربية: لماذا سقطت في مصيدة المرحلة الانتقالية، السياسة الدولية، القاهرة: مؤسسة الأهرام، العدد 188، المجلد 47، افريل 2012، ص 50.